www.quranonlinelibrary.com

تَبْشِيرُ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ الْمَهَرَةِ
بِمُرَافَقَةِ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي امْتَنَّ عَلَى المَهَرَةِ في حِفْظِ القُرْآنِ بفَضَائِلَ عَظِيمَةٍ، ومَنَاقِبَ كَرِيمَةٍ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى إمامِ الحافِظِينَ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجمعينَ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فمِنْ فَضَائِلِ المَهَارَةِ في حِفْظِ القُرْآنِ أَنَّ المَاهِرَ فِيهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

ويَدُلُّ عَلَى ذلِكَ مَجْمُوعُ خَبَرَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

فالخَبَرُ الأَوَّلُ يدُلُّ على أَنَّ الحافِظَ المَاهِرَ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

وهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ» أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ في صَحِيحِهِ وغيرُهُ، مِنْ حَدِيثِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

www.Quranonlinelibrary.com

وعَلِمْنَا اشْتِرَاطَ المَهَارَةِ في مُرَافِقِ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ من قَوْلِهِ ﷺ في نَظِيرِهِ: «وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ».

فَدَلَّ على أَنَّهُ على المُرَافِقِ غيرُ شَدِيدٍ، وذلِكَ وَصْفُ المَاهِرِ في حِفْظِهِ.

ويُؤَيِّدُ هذا الخَبَرُ الآخَرُ.

فالخَبَرُ الآخَرُ يَدُلُّ صَرَاحَةً على اشْتِرَاطِ المَهَارَةِ في هذِهِ المُرَافَقَةِ.

وهُوَ قولُهُ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ وغيرُهُ، مِنْ حَدِيثِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَيْضًا.

والمَهَارَةُ مُطْلَقَةٌ في هَذَا الخَبَرِ، ومُقَيَّدَةٌ بالحِفْظِ في الخَبَرِ الأَوَّلِ.

والظَّاهِرُ: حَمْلُ المُطْلَقِ عَلَى المُقَيَّدِ؛ لِاتِّحَادِهِمَا في السَّبَبِ والحُكْمِ.

فالسَّبَبُ هُوَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ.

والحُكْمُ هُوَ: مُرَافَقَةُ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

وحَمْلُ المُطْلَقِ على المُقَيَّدِ في مِثْلِ هَذَا هُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الأُصُولِيِّينَ، وهُوَ الرَّاجِحُ.

فتَقْدِيرُ الكَلَامِ مَعَ حَمْلِ المُطْلَقِ على المُقَيَّدِ: الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ في حِفْظِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ، في شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ، في مَعْنَى المَهَارَةِ الَّتِي في الخَبَرِ الآخَرِ-: «وَالْمَاهِرُ: الْحَاذِقُ الْكَامِلُ الْحِفْظِ، الَّذِي لَا يَتَوَقَّفُ، وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ؛ لِجَوْدَةِ حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ: فَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي تِلَاوَتِهِ؛ لِضَعْفِ حِفْظِهِ.

فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ بِالْقِرَاءَةِ وَأَجْرٌ بِتَتَعْتُعِهِ فِي تِلَاوَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ».

وأَمَّا ضَابِطُ المَهَارَةِ في الحِفْظِ: فَيَدُلُّ مَجْمُوعُ الخَبَرَيْنِ: على أَنَّ المَهَارَةَ فِيهِ تَكُونُ بِأَلَّا يَكُونَ الحِفْظُ شَدِيدًا على صاحِبِهِ، ولا شَاقًّا عَلَيْهِ، ولا هُوَ فِيهِ بِمُتَتَعْتِعٍ، أَيْ: بِمُتَرَدِّدٍ.

وذلِكَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ في نَظِيرِ المَاهِرِ: «وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ»، «وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ».

فَمَنْ وَجَدَ الحِفْظَ شَدِيدًا عَلَيْهِ، شَاقًّا عَلَيْهِ، وهُوَ مُتَرَدِّدٌ فِيهِ؛ فلَمْ يَبْلُغْ بَعْدُ مَنْزِلَةَ المَهَارَةِ فِيهِ.

فعُلِمَ أَنَّ المَهَارَةَ فِيهِ هِيَ: أَنْ يَكُونَ الحِفْظُ سَهْلًا على صاحِبِهِ، غَيْرَ مُتَرَدِّدٍ فِيهِ.

وَالسَّفَرَةُ الْكِرَامُ الْبَرَرَةُ هُمُ: الْمَلَائِكَةُ.

وفي هَذَا حَثٌّ لحافِظِ القُرْآنِ على أَلَّا يَقْتَصِرَ على مُوَافَقَةِ المَلَائِكَةِ في حِفْظِ القُرْآنِ فحَسْبُ؛ بل يُوافِقُهُمْ في بِرِّهِمْ كذلِكَ، **فَإِنَّ الْمُرَافَقَةَ؛ عَلَى قَدْرِ الْمُوَافَقَةِ**.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقالَ القاضِي عِيَاضٌ -رَحِمَهُ اللهُ، في: (إِكْمَالِ المُعْلِمِ)، في بَيَانِ أَنَّ حُصُولَ الأَجْرَيْنِ لغيرِ المَاهِرِ لا يَدُلُّ على تَفْضِيلِهِ على المَاهِرِ-: «لِأَنَّ مَنْ هُوَ مَعَ السَّفَرَةِ فمَنْزِلَتُهُ عظيمةٌ، ولَهُ أُجُورٌ كثيرةٌ، ولم تَحْصُلْ هذِهِ المَنْزِلَةُ لغيرِهِ مِمَّنْ لم يَمْهَرْ مَهَارَتَهُ.

ولا يُسَوَّى أَجْرُ مَنْ عَلِمَ بأَجْرِ مَنْ لم يَعْلَمْ، فكيفَ يَفْضُلُهُ»؟!

فَبَادِرْ -أَيُّهَا الْحَافِظُ- إلى هَذِهِ المَنْزِلَةِ العَظِيمَةِ، والمَرْتَبَةِ الكَرِيمَةِ؛ حَتَّى تَكُونَ مَعَ السَّفَرَةِ، الكِرَامِ البَرَرَةِ، وحَسُنَ أُولئكَ رَفِيقًا!

ولا سَبِيلَ إلى وُصُولِكَ إليها إلا بكَثْرَةِ تَعَاهُدِ القُرْآنِ.

وكَثْرَةُ تَعَاهُدِكَ إِيَّاهُ لَا تُحِلُّكَ هَذِهِ المَنْزِلَةَ فَحَسْبُ؛ بَلْ هِيَ سَبِيلٌ إلى زِيَادَةِ إِيمانِكَ، وقُوَّةِ يَقِينِكَ، وخُشُوعِ قَلْبِكَ، ورِقَّتِهِ، وطُمَأْنِينَتِهِ، وانْشِرَاحِ صَدْرِكَ، وفَيْضِ عَيْنَيْكَ مِنَ الدَّمْعِ، وكَثْرَةِ ثَوَابِكَ وبَرَكَاتِكَ.

فاسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجِزْ.

وأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ حِفْظَكَ كِتَابَهُ، فَهُوَ المُوَفِّقُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وَكَتَبَ: عَلِيُّ بْنُ سَعْدٍ الْغَامِدِيُّ الْمَكِّيُّ

لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: ٢٥/ ٧/ ١٤٤٤

بِمَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية